

الرَّسَالَةُ ١٣١

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا

(Arabic - Those who have not seen, yet believed.)

أحبائي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنِ: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا

وَمَنْ إِنجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ الْعَشْرِينَ نَقَرَأُ الْعَدَدَ التَّاسِعَ وَالْعَشْرِينَ:

"قَالَ يَسُوعُ لَتُومَا: "لَأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ. طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا".^١

كَانَتْ الْأَبْوَابُ مَغْلَقَةً. حَيْثُ كَانَ تَلَامِيذُ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مُجْتَمِعِينَ مِنَ الْخَوْفِ. لِيَلَّا يُصِيبُهُمْ أَدَى مِنَ الْيَهُودِ. وَإِذَا بِالرَّبِّ يَسُوعَ يَقِفُ فِي وَسْطِهِمْ قَائِلًا لَهُمْ: "سَلَامٌ لَكُمْ". قَالَ هَذَا ثُمَّ أَرَاهُمْ يَدِيهِ وَجَنَبِهِ". فَعَمَّهُمْ فَرَحٌ غَامِرٌ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ ثَانِيَةً: "سَلَامٌ لَكُمْ. كَمَا أُرْسَلَنِي الْآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ". لَمْ يَكُنْ تُومَا أَحَدُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ مَعَهُمْ وَقَتْدَاكَ. فَلَمَّا قَالَ التَّلَامِيذُ الْعَشْرَةَ لَتُومَا: قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ. أَجَابَهُمْ بِكَلِمَاتٍ مُسْتَعْرَبَةٍ: إِنْ لَمْ أَبْصِرْ فِي يَدِيهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ. وَأَضَعُ إصْبَعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ. وَأَضَعُ يَدِي فِي جَنَبِهِ. لَا أُوْمِنُ!. إِنَّهُ أَمْرٌ يَدْعُو لِلدَّهْشَةِ حَقًّا. هَذَا التَّلَامِيذُ الَّذِي عَاشَ مَعَ إِخْوَتِهِ التَّلَامِيذِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ. كَيْفَ يَرْفُضُ أَنْ يُصَدِّقَ وَيَتَّقَ فِي أَقْوَالِ أَقْرَانِهِ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ أَبْلَغُوهُ بِمَا رَأَوْهُ بِأَعْيُنِهِمْ. وَمَا لِمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ؟!^٢

قَدْ نَتَجَاوَزُ عَنْ عَدَمِ إِيْمَانِ تُومَا بِقِيَامَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بِافْتِرَاضِ عَدَمِ تَقْيَتِهِ فِيمَا شَهِدَتْ بِهِ مَرِيْمُ الْمَجْدَلِيَّةُ أَمَامَهُ. وَهِيَ أَنهَا رَأَتْ يَسُوعَ بَعْدَ أَنْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. وَعَدَمَ تَصْدِيقِهِ لِقَوْلِهَا أَنهَا مَرْسَلَةٌ مِنْ قِبَلِهِ وَهِيَ مُؤَفَّدَةٌ مِنْهُ بِرِسَالَةٍ خَاصَّةٍ لَهُمْ إِذْ قَالَ الرَّبُّ لَهَا: "أَذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ". أَيْ لِنَشْهَدَ بِمَا رَأَتْهُ بَعَيْنَيْهَا وَسَمِعَتْهُ بِأَذْنَيْهَا. وَلَكِنْ كَيْفَ نَعْتَظِرُ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ إِخْوَتَهُ التَّلَامِيذِ الْعَشْرَةَ. فَإِنْ لَمْ يُصَدِّقْ الْمَجْدَلِيَّةَ وَلَمْ يُصَدِّقْ إِخْوَتَهُ فَمَنْ يُصَدِّقُ؟! إِنْ كُنَّا لَا نَتَجَاوَزُ عَنْ شَكِّ تُومَا وَلَا نَعْتَظِرُ لَهُ. فَهَلْ يُوجَدُ مَنْ يَتَجَاوَزُ وَيَعْتَظِرُ؟! نَعَمْ يُوجَدُ!. إِنَّهُ الرَّبُّ يَسُوعُ نَفْسُهُ!. لَقَدْ جَاءَهُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ خَاصِيصًا وَالْأَبْوَابُ مَغْلَقَةً. وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: "سَلَامٌ لَكُمْ". ثُمَّ قَالَ لَتُومَا: هَاتِ إصْبِعَكَ إِلَى هُنَا. وَأَبْصِرْ يَدِي. وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنَبِي. وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا". فَأَجَابَ تُومَا عَلَى الْفُورِ: "رَبِّي وَإِلَهِي!". فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ يَسُوعُ: "لَأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ. طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا".^٣

ذَلِكَ النَّوْعُ مِنَ الْبَشَرِ الَّذِي يُعَانِي مِنَ الْارْتِيَابِ وَالشَّكِّ. وَيَشْتَرِطُ لِإِيْمَانِهِ اسْتِخْدَامَ حَوَاسِّهِ الْجَسَدِيَّةِ. لَيْسَ مُطَوَّبًا مِنَ الرَّبِّ. أَمَّا الَّذِي يَفْتَحُ قَلْبَهُ لِإِرْشَادِ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَيَقْرَأُ الْإِنجِيلَ مُصَدِّقًا مَا جَاءَ بِهِ. فَهَذَا هُوَ الْمُطَوَّبُ. هَلْ سَمِعْنَا عَنْ أَحَدِ الْمُسَافِرِينَ عَلَى طَائِرَةٍ أَنَّهُ طَالِبُ شَرِكَةِ الطَّيْرَانِ أَنْ يَطْلِعُوهُ عَلَى التَّقَارِيرِ الطَّبِيَّةِ الَّتِي تَضْمَنُ لَهُ أَنْ قَائِدَ الطَّائِرَةِ خَالَ مِنَ الْعِلَلِ الَّتِي تَمْنَعُهُ مِنَ التَّحْلِيْقِ فِي طَبَقَاتِ الْجَوِّ الْعَلِيَا وَعَلَى تَقَارِيرٍ أُخْرَى أَنَّهُ اجْتَازَ اجْتِازَاتِ تَشْهَدُ بِصَلَابِيَّتِهِ لِقِيَادَةِ ذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الطَّائِرَاتِ؟ لَا نَتَصَوَّرُ حَدُوثَ ذَلِكَ. بَلْ مِنَ الْعَسِيرِ أَنْ تَقْبَلَ شَرِكَاتُ الطَّيْرَانِ شُرُوطًا كَهَذِهِ كِي يَقْبَلَ الْعُمَّالُ رُكُوبَ طَائِرَاتِهِمْ. فَلَنْ تَسْتَقِيمَ الْحَيَاةُ لِمَنْ يَسْتَحْدِمُ الشَّكَّ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الْآخَرِينَ وَنَعْتَبِرُهُ مَرِيضًا يَلْزِمُهُ عِلَاجٌ. وَأَنْ مِثْلَهُ قَدْ عَزَلَ نَفْسَهُ عَنِ الْمُجْتَمَعِ قَبْلَ أَنْ يَنْبِذَهُ الْمُجْتَمَعُ لِشُكُوكِهِ.^٤

نَحْنُ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ نَجِدُهَا ضَرُورَةً لِأَزْمَةٍ أَنْ نَقْبَلَ أُمُورًا دُونَ رُؤْيِيَّةٍ سَابِقَةٍ وَأَصِيحَةٍ لَهَا بِالْعَيْنِ وَبِلا تَجْرِبَةٍ مَلْمُوسَةٍ بِالْيَدِ لِضَمَانِ سَلَامَتِهَا وَلِلتَّأَكُّدِ مِنْ صِحَّتِهَا. فَإِنْ كُنَّا نَتَعَامَلُ مَعَ الْبَشَرِ الَّذِي لَمْ يَصِلْ أَحَدُهُمْ إِلَى الْكَمَالِ فِي عِلْمٍ أَوْ مَقْدِرَةٍ أَوْ فَضِيلَةٍ. فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَتَعَامَلَ بِأَسْلُوبِ الشَّكِّ مَعَ اللَّهِ كَلَى الْقُدْرَةِ وَالْكَمَالِ وَالْقِدَاسَةِ وَالْمَعْرِفَةِ. لِأَنَّهُ اللَّهُ خَالِقُ مَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى. قَدْ لَا نَجِدُ مَقْرَأً مِنْ وَضْعِ تَقَاتِنَا فِي أَقْوَالِ الْإِنْسَانِ مَعَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ

^١ إنجيل يوحنا ٢٠: ٢٩ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل يوحنا ٢٠: ١٩ - ٢٥

^٣ إنجيل يوحنا ٢٠: ١١ - ١٨ & ٢٦ - ٣٩

^٤ رسالة يعقوب ١: ٦ - ٧

الإنسان الكامل. فنقبل وعوده وموثيقه وضماناته. فكيف نجيز لأنفسنا الشك في أقوال الله أو ضماناته أو وعوده أو موثيقه. إن الوحي الإلهي يسجل بسفر العدد الأصحاح الثالث والعشرين هذه الكلمات: "ليس الله إنسانا فيكذب ولا ابن إنسان فيدّم. هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفى؟!". وكاتب الرسالة إلى العبرانيين بالأصحاح الحادي عشر يقول: "وأما الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا ترى". ثم يعطينا أمثلة عديدة عن فاعلية الإيمان في حياة رجال الله وبناته. وكيف أنهم صدقوا مواعيد الله وأطاعوا أقواله. وتشدّد كلّ منهم كأنه يرى من لا يرى.^١

يؤكد كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "أنه بدون إيمان لا يمكن إرضاءه لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه". فبالإيمان إبراهيم لما دعى أطاع أن يخرج إلى المكان الذي كان عتيدا أن يأخذه ميراثا. فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتي. وبالإيمان تغرب في أرض الموعد كأنها غريبة ساكنة في خيام. لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله. وموسى الذي بالإيمان لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنه فرعون. مفضلا بالأحرى أن يدل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية. بالإيمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنه تشدّد كأنه يرى من لا يرى. وبالإيمان صنع الفصح ورش الدم لئلا يمسهم الذي أهلك الأبقار. بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعد ما طيف حولها سبعة أيام. بالإيمان راحب الزانية لم تهلك مع العصاة إذ قبلت الجاسوسين بسلام. وغيرهم كثيرون أقرّوا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض. ولكن الآن يبتغون وطننا أفضل أى سماويا. لذلك لا يستحي بهم الله أن يدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة. ثم يختم كاتب الرسالة بالقول: فهؤلاء كلهم مشهودا لهم بالإيمان لم ينالوا المواعيد إذ سبق الله فنظر لنا شيئا أفضل لكي لا يكملوا بدوننا.^٢

ذكر لوقا البشير بإنجيله الأصحاح السادس عشر مثلا ضربه السيد المسيح عن إنسان كان غنيا وكان يلبس الأرجوان والبر وهو يتنعم كل يوم مترفها. وكان مسكين اسمه لعازر الذي طرح عند بابيه مضروبا بالقروح. ويشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى. بل كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه. فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم. ومات الغنى أيضا ودفن. فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه. فنادى وقال: يا أبى إبراهيم ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لساني. لأنى معدب في هذا اللهب. فقال إبراهيم: يا ابني. اذكر أنك استوفيت خيرتك في حياتك. وكذلك لعازر البلايا. والآن هو يتعزى وأنت تتعذب.^٣

قال الغنى لإبراهيم: أسألك إذا يا أبت أن ترسل لعازر إلى بيت أبى. لأن لي خمسة إخوة. حتى يشهد لهم لكي لا يأتوا هم أيضا إلى موضع العذاب هذا. قال له إبراهيم: "عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم". فقال: لا يا أبى إبراهيم! بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون. فقال له إبراهيم: "إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء. ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون". لقد ذكر يوحنا البشير في نهاية بشارته أنه ليست كل الآيات التي صنعها الرب قد سجلت في إنجيله ثم قال: "وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه". لن يأتي الرب يسوع المسيح ابن الله لكل واحد منا نحن البشر لنبصره بأعيننا لكي نؤمن! ولن يرسل واحدا من الأموات. "ولكنه لا يخل على كل نوما بأن يظهر له ذاته بطريقة ما".^٤

عزيزى القارئ.. مكتوب أن "دم يسوع المسيح يظهر من كل خطية". فهل تؤمن بذلك؟: أنه برش دم الفادي على قلوبنا النجسة بالخطايا تتجدد وتطهر تلك النفوس ويصير أصحابها خليفة جديدة؟. وأنه إذا أتينا إلى الرب بقلوب منكسرة وأرواح منسحقة وإيمان بفاعلية الدم المطهر ننال غفرانا لخطايانا وحياة أبدية؟. ليتك أختي تشتركي معي في تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرك من أجل بابك المفتوح. لدخول خاطئ نظيرى لئلا خلاصا وتبريرا. ها أنا أتى معترفا بخطاياي. مؤمنا أنه لا سبيل إلى ذلك إلا بالدم المسفوك من أجلى على الصليب.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. متكلا على وعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجا.

أختي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر العدد ٢٣: ١٩ ، الرسالة إلى العبرانيين ١١: ١ & ٢٧

^٢ الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٦

^٣ إنجيل لوقا ١٦: ١٩ - ٢٥

^٤ إنجيل لوقا ١٦: ٢٦ - ٣١ ، إنجيل يوحنا ٢٠: ٣٠ - ٣١ & ١٤: ٢١ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٧ - ١٠